

أضواء البيان

@ 117 .

وجميع المؤمنين يدخلون في الجملة في لفظ المتقين لأن كل مؤمن اتقى الشرك با . . .
وما دلت عليه هذه الآيات . من أنه تعالى يعطي الكفار من متاع الحياة الدنيا ، دلت عليه
آيات كثيرة من كتاب الله . كقوله تعالى { قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ } وقوله { نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ
نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ } وقول تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي نَمَّا
بَغْيِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } وقوله { قُلْ إِنَّ
السَّادِقِينَ يُفْتَنُونَ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ الْكَاذِبِينَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعُ الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنَبِّئُكُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ } والآيات بمثل هذا كثيرة . . .

وقد بين تعالى في آيات من كتابه ، أن إنعامه على الكافرين ليس لكرامتهم عليه ، ولكنه
للاستدراج ، كقوله تعالى { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ إِذَا الْوَادِعَاتُ
رَجَعْنَ فَسُحْرُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي
مَتِينٌ } وقوله تعالى { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ
فَإِذَا هُمْ مَّيْبُوسُونَ فَفَقُطِعَ دَابِرُ الْفَاقِومِ السَّادِقِينَ ظَلَمُوا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } وقوله تعالى { ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ
السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا
الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } وقوله
تعالى { قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْسَ مُدْرِكُ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا } على
أظهر التفسيرين . وقوله تعالى : { وَلَا يَحْسِبَنَّ السَّادِقِينَ كَفَرُوا أَنْ نَمَّا
نُمْلَىٰ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّا نَمَّا نُمْلَىٰ لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِثْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } وقوله تعالى : { فَأَمَّا الْيَتِيمَ الَّذِي كَفَرَ فَإِنَّ
أَخَذْتُ هُمُ فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ } . . .

ودعوى الكفار ، أن الله ما أعطاهم المال ونعيم الدنيا إلا لكرامتهم عليه واستحقاقهم
لذلك ، وأنه إن كان البعث حقاً أعطاهم خيراً منه في الآخرة قد ردها الله عليهم في آيات

كثيرة كقوله تعالى { أَيْحَاسِيُونَ أَزَّيْمًا نُّمِدَّ هُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } ، وقوله تعالى { وَمَا
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِرِئَاسَتِي تُقَرَّرُ بِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنِ
ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا } ، وقوله تعالى { قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ } ، وقوله تعالى : { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ }